

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 3 (2008) : 1 - 12
www.univ-ghardaia.dz/index.php/dz/component/content/article?id=130

دور علماء طبنة
في العصور الإسلامية الوسطى

أ/ الطيب بوسعد قسم التاريخ المركز الجامعي ـــ غرداية

1- الموقع الجغرافي لمدينة طبنة:

تقع مدينة طبنة على بعد حوالي 4 كلم جنوب مدينة بريكة الحالية على الطريق المؤدّي إلى مدينة بسكرة، وإلى بلدية مدوكال التابعة لبريكة. أما إداريا فهي تنتمي إلى بلدية «بيطام»، التابعة لدائرة بريكة، الواقعة في ولاية باتنة(1).

وتعد طبنة في نظر الجغرافيين العرب القدماء مندرجة في «إقليم الزاب»، فهي مدينة الزاب وعاصمته الكبرى، التي تضاهي في أهميتها بالمنطقة، أهمية القيروان في إفريقية، أو كما سماها اليعقوبي، بمدينة الزاب العظمى(2).

أما الجغرافيون المحدثون، فيعتبرونها مدينة شط الحضنة، الواقعة في المناطق الداخلية للجزائر، المعروفة بإقليم الهضاب العليا والسهوب، فهي تسود في الجزء الشرقي منه.

وتتخلل طبنة سهول واسعة تمتد عى بضعة كيلومترات، وينساب على طرفيها واديان هما، وادي بريكة جنوبًا، ووادي بيطام شمالاً، الذي جعله الجغرافيون المسلمون النواة الرئيسية للثورة الزراعية والحيوانية ومصدر الرخاء، حتى قيل عن أحد أوديتها «بيطام بيت الطعام» لخصوبة أراضيها وجودة محاصيلها الزراعية(3).

2- طبنة كما وصفها الجغرافيون المسلمون القدماء:

قال عنها المؤرخ والجغرافي الإسلامي (العباسي) اليعقوبي - الذي زار بلاد المغرب في القرن 3 هـ/ 9م بأنها مؤهولة بالسكان، الذين هم أخلاط من العرب والعجم والروم والبربر(4).

وقد وصفها أبو عبد الله البكري، الجغرافي الإسلامي الذي زار إفريقية في 4هـ / 10م، بأنها مدينة عظيمة كثيرة المياه والبساتين والزرع والقطن والحنطة والكتان وغير ذلك من الحبوب. وكانت بادية طبنة تتوفر على ثروة معتبرة من الأبقار والأغنام(5).

وقد بلغت هذه المدينة في العصر الحمادي (408–552هـ) (1017–1157م) شأناً كبيراً من التطور الاقتصادي والاجتماعي، حيث كان بها قصور وأرباض، وجوامع، وصهاريج كثيرة، منها صهريج كبير يقع فيه نهرها، وهو بمثابة سدٍّ تجمع فيه المياه، ليستعمل في ري البساتين.

كما تميزت تجارتها الداخلية بالرواج نظراً لكثرة أسواقها، التي لا تدانيها في الدور أسواق القيروان وسجلماسة «مما جعل منها مركزاً تجارياً هاماً»(6).

وقد اشتهرت مدينة طبنة في المجال الزراعي بمنتوجاتها المتنوعة وفي صدارتها القطن والحنطة والشعير والكتان ومختلف أنواع الفواكه، هذا وعرفت نشوء كثيرٍ من الصناعات(7) التي كانت منتشرة في سائر المدن الإسلامية ببلاد الزاب خلال العصور الوسطى.

ولهذا فلا غرابة إذا وجدنا كل الرحالة والجغرافيين الذين حلُّوا بها زائرين، منذ عهد اليعقوبي (ق3 هـ9 /م) إلى عهد الشريف الإدريسي (ق6 هـ 12 /م) يتفقون على القول: «أن طبنة مدينة متطورة العمران»، تنتصب في إقليم الزاب الواسع المساحة، جعلها حاضرة كبرى من حواضر المغرب الإسلامي في العصور الوسطى.

ورغم ما حلَّ بها من خراب وما وقع لها من انحطاط في عهد ابن حوقل، أي منذ أواخر القرن 12 م وبداية القرن 13 م، فتحوَّلت عزَّتها إلى مذلة وأصبح أهلها مشردين(8)، وكان ذلك بسبب الفتن والتطاحن وما صاحبها من تراجع واضمحلال، حيث صارت عبارة عن مجموعة من الأنقاض والأكوام والرسوم، كأنها لم تكن، ولم تزدهر في الماضي، فإن مدينة طبنة قد استعادت بريقها واسترجعت مكانتها السابقة في عهد الحماديين كما أسلفنا الذكر.

3– أحداث التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى بمدينة طبنة:

عرفت إفريقيا و(بلاد المغرب) ومنطقة الزاب، ومدينتها الكبرى طبنة بظهور الإسلام ودخول الفاتحين المسلمين إلى هذه الربوع عهداً جديداً من المجد وصناعة

التاريخ لم تعهده في سابق العصور. ولقد تم فتح طبنة في أواخر القرن 1 هـ/ 7م، على عهد موسى بن نصير(9)، وبهذا الحدث المفصلي، أصبحت هذه المدينة تحت حكم الولاة المسلمين والأُسَر العربية الإسلامية، التي كانت تشرف على بلاد المغرب الإسلامي من قاعدته الأولى وحاضرته الكبرى، مدينة عقبة بن نافع الفهري، الصحابي الجليل، وهي القيروان. ومعنى ذلك فإن طبنة في ظل الوضع الجديد تأثرت كعاصمة لمنطقتها بأبرز الأحداث الإسلامية التي مرَّت على المغرب، «حيث كانت عرضة للاضطرابات بفعل نشاط الخوارج الصفرية والإباضية(10).

ودرءًا للأخطار التي قد تستهدفها المعارضة السياسة والمذهبة، عمد عمر بن حفص المهلبي (من ولاة الخلافة العباسية) إلى إعادة بنائها سنة 154هـ، وتحصينها بواسطة سور يحميها من عاديات البدو وغاراتهم المفاجئة(11).

وقد أثبتت دورها الاستراتيجي أثناء نشوب الأزمة بين دولة الخلافة العباسية والخوارج في إفريقية، فاعتصم بها عمر بن حفص نفسه، والي إفريقية والقيروان فترة طويلة، تحت حصار الخوارج وحلفائهم(12)، حتى رفع الحصار وتحقق الانتصار.

وقد اكتسبت مدينة طبنة، بفضل صمودها ومقاومتها لتيار الخوارج شهرة ومكانة، واعتبرت في نظر أهل السنة والموالين للخلافة العباسية، قلعة سياسة ومذهبية حصينة للدفاع عن السنة وعن وحدة الخلافة، ووحدة جميع مسلمي بلاد المغرب في إطار الاعتراف بالسيادة الشرعية للخلافة العباسية.

ولا غرابة، فإبراهيم بن الأغلب، عامل طبنة والزاب، قد وصل إلى ولاية القيروان وإفريقية، بفضل مساندة سكانها له، بموافقة الخليفة العباسي هارون الرشيد(13) حيث أصبح مؤسس دولة عربية في المغرب الأدنى تابعة للعباسيين وهي الدولة الأغلبية التي تأسست سنة (184هـ/ 800م).

وقد أخذ أمراء بني الأغلب هذا الدور لطبنة بالحسبان، فاهتموا بها أيما اهتمام، فقاموا بتحصينها وحشدوها بالجند لتوفير الحماية والأمن لها، وعينوا للإشراف على إدارة شؤونها، مسؤولين أكفاء وأمناء، حتى أصبحت من أهم مراكز نفوذهم في منطقة الزاب والحضنة.

وأثناء ظهور حركة الشيعة الإسماعيلية، كان يشرف على شؤون طبنة، الإدارية والعسكرية من طرف الأمير الأخير زيادة الله الثالث (290–296هـ/ 903–909م)، رئيس ديوانه المعروف «بأبي المقارع» يساعده اثنان من رجال الحرب والإدارة هما: شبيب القمودي وخفاجة العبسي[14]، وثلاثتهم اشتهروا بالشجاعة، وقوة الشخصية، وكانوا محل ثقة الأمير الأغلبي.

وقد لعبت «طبنة»في هذه الأوقات الحرجة دوراً لا ينكر في مقاومة الزحف الشيعي والذود عن الدولة الأغلبية ونصرة أهل السنة، قبل أن يقتحمها الشيعة عنوة، حينئذ أدرك زيادة الله خطورة الوضع، وأن ملكه قد أصبح قاب قوسين أو أدنى من الانهيار، فدعا إلى التعبئة العامة والاستعداد للمعركة الفاصلة.

وكانت بداية النهاية للنفوذ الأغلبي في إفريقية بعد الإنتصار الشيعي في معركة الأربس الحاسمة (قرب الكاف بتونس) سنة 296هـ/909م[15].

ورغم انتصاب الخلافة الفاطمية ببلاد المغرب الإسلامي المعادية للخلافة العباسية إلاّ أن طبنة ظلت محتفظة بأهميتها كأكبر مدينة في المنطقة، إلى أن أمر المهدي إبنه القائم ببناء مدينة جديدة في الزاب والحضنة، هي مدينة المسيلة (313هـ)، التي عرفت عند الشيعة بإسم المحمدية، نسبة إلى محمد القائم، الذي أشرف على تأسيسها وتولى تنفيذ ذلك علي بن حمدون الجذامي الأندلسي[16]، عندئذ، بدأت طبنة تفقد دورها كعاصمة إقليمية في المنطقة، وظفرت بهذه المكانة، في العصر الفاطمي مدينة المحمدية التي أصبحت مقرًا لعامل منطقة الزاب كلها.

وفي القرن (5هـ/ 11م) ، ونتيجة لحركات البدو، وهجرات بني هلال وحلفائهم من مصر إلى إفريقية والمغرب الإسلامي[17]، زال الأمن والاستقرار من المنطقة، وحلّ بدلاً من ذلك الغزو وعمَّت الفوضى، وغدت طبنة مسرحًا مستباحًا لقبائل بني هلال، بعد أن ثبتوا فيها زعامات قبلية أثخنت في القتل وأشاعت الفتن والصراعات وبخاصة قبيلة «زغبة» وفروعها، ولا سيما فرع «السحاري» في منطقة بيطام، الذين يكوّنون في الوقت الحاضر أغلب سكان منطقة طبنة ومن فروعهم اليوم، أولاد منصور والمزاريق والأعراف وأولاد سحنون[18].

4- مشاهير علماء طبنة ودورهم الثقافي في العصور الوسطى الإسلامية:

أ. في العهد الأغلبي:

كان الأغالبة يشجعون العلماء ويساعدونهم على تلقي العلم وبثه بالتّأليف والتّدريس، والهجرة إلى مراكز الثقافة بالمشرق للاستزادة في طلب العلم، والتخصص في شتى فروعه.

وقد ازدهرت الثقافة العربية والإسلامية في مختلف أقاليم الدولة وشهدت الجوامع قيام حِلَق التدريس وغصَّت الرباطات بالعلماء والزهّاد، وكان لتأسيس «دار الحكمة» برقادة على غرار نظيرتها العباسية ببغداد، دورًا في تقدم العلوم العقلية، من رياضيات وفلك وطب وجغرافية، واستقدم إليها أمراء بني الأغلب الأساتذة من الشرق، وقد تخرَّج منها الرياضيون والأطباء والجغرافيون وغيرهم من أبناء المنطقة، لم تكن شهرتهم أقل من علماء المشرق.

وكان الزاب . وعاصمته طبنة . به حلقاته بالجوامع وزواياه للتدريس بالبادية، وكانت مدنه تضاهي مدن إفريقية ذاتها في العلم ونشره والانكباب عليه، فقد كانت طبنة أهم دار للعلم ما بين القيروان وتيهرت.

وكان أهل الزاب وبخاصة الطبنيين يزاولون تعليمهم الأولي بمسقط رأسهم، ثم يذهبون إلى القيروان للاستزادة، ومنها يرتحلون إلى المشرق قصد التعمق في الدراسة على أعلامه في مختلف العلوم، ثم يقفلون راجعين إلى أوطانهم وهم قد تزوَّدوا برصيد لا ينضب من الثقافة العلمية النقلية والعقلية ليتصدروا بعد ذلك للتدريس في مدينتهم طبنة أو بإحدى حواضر الدولة الأغلبية.

ورغم ما تضن به المصادر المحلية والمشرقية وحتى الأجنبية علينا من أخبار، عن علماء طبنة في العهد الأغلبي، ورغم ما تمتعت به المدينة من أهمية وما اضطلعت به من دور سياسي وعسكري، فإننا نرجّح وجود ثلَّة منهم، تعلمت وعلّمت وهاجرت إلى القيروان أو حلّت برقادة، أو سافرت إلى المشرق والأندلس، وهذا غير مستبعد للمعطيات السابقة، ولذلك أشارت بعض المصادر ولو إلى طائفة قليلة منهم، وعلى رأسهم «إبراهيم بن الطبني»، والذي كان شريكًا لـ«سحنون بن السعيد»

(240هـ/854م) في قضاء القيروان لفترة، بأمر من الأمير أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم (226–242هـ/840–856م)[19]، ولم يكن لإبراهيم بن الطبني لينال هذه الحظوة، لو لم يكن فقيها مقتدرًا، ثم إن إشراكه في القضاء مع عالم جليل بحجم سحنون موطد المذهب المالكي وصاحب المدونة الكبرى في الفقه، قد مكَّنه بلا شك من الاستفادة من علمه وخبرته القانونية.

ويشير القاضي عياض في مداركه إلى أحد تلامذة سحنون المالكي الطبنيين، في مجال الفقه الإسلامي، ألا وهو عبد الله بن الطبنة (260–873م)[20]، الفقيه على المذهب المالكي، ويعد من أصحاب سحنون، أي من مؤيديه في نصرة مذهب أهل المدينة، ولا شك أن أمثالهما – أي إبراهيم وعبد الله الطبنيين – كثيرون وإن انغمرت أخبارهم في المصادر. فقد أورد المالكي في رياضه ترجمة وافية عن الطبني المؤدب[21]، الذي يبدو أنه متخصص في تربية وتعليم الأطفال.

ب– في العهدين الفاطمي والحمادي(296–547هـ/ 909–1152م):

نبغ في العصرين الفاطمي والحمادي، طائفة من أعلام طبنة في الحديث والفقه والتفسير والقراءات واللّغة والأدب، ارتفع بعلمهم لواء المذهب المالكي الذي بقي سائدًا في إقليم الزاب، حتى في عهد الشيعة الفاطميين، الذين حاولوا بعد توطيد نفوذهم السياسي والعسكري في المنطقة اجتثاثه من جذوره، وإضعاف تأثيره على الجماهير السنية، وذلك بواسطة المناظرات المذهبية، أو عن طريق الإغراء بالمال، أو حمل الناس على اعتناق المذهب الشيعي عنوةً، بل ذهبوا إلى حدِّ الاضطهاد والقمع بغرض ثنيهم عن مذهبهم السنِّي.

ومن البداية نودُّ الإشارة إلى أن تراجم الكثير من أولئك الأعلام الطبنيين –كما في العهد الأغلبي– عفا عليها الزمن، ولم يبق لنا منها إلاَّ النزر القليل من أخبارهم، يجدها الباحث مبعثرة في مختلف المصادر التاريخية وكتب الطبقات والجغرافيا، سواءً المحلية أو الأندلسية، وفيما يلي تعريف بأهمهم على القدر الذي توفر لنا من معلومات أمدَّتنا بها مختلف المصادر، هي على نضوبها وضحالتها مفيدة.

1 – أبو مضر محمد بن حسين الطبني (ت 349هـ/1004م): (؟؟؟ التأكد من تاريخ الوفاة)

ولد أبو مضر في طبنة عاصمة الزاب، وانتقل إلى الأندلس سنة (325هـ/ 937م) ، وروى ابن حيان له في المقتبس مقطوعات شعرية كان يلقيها في المحافل الرسمية بالمناسبات الدينية عند حلول العيدين الفطر والأضحى، حيث قال: «وفي عيد الأضحى من عام (360هـ/970م)، جلس فيه الخليفة الحَكَمُ على السرير بقصر الزهراء للتهنئة، وظلّت الخطباء والشعراء خلال ذلك ترتجل القول وتنشد الشعر، فكان من أحسن ذلك قول أبي مضر محمد بن حسين الطبني في شعر طويل جاء فيه:

نظر الإله إلى البرية رحمة — فاختار أفضلها لها وتخيَّرا
ملك أقام العدل في أسامه — سوقا، فصار الحق فيه متجرا
لم يجر طيب ذكره في مجلس — إلاّ حسبت به الهواء تعطرا
ملأ العباد سناؤه وثناؤه عدلاً — فأكسد مسكها والعنبرا
لا يبتغي الساري دليلاً نحوه — فالبدر من لألائه قد أسفرا
يجلو ظلام الليل نور جبينه — فكأن مرتتق الدجنَّة فجرا
لا زالت الأيام أعظم حظها — في الدهر أن تطوى لديك وتنشرا
قرت عيون المسلمين بغرَّة — زهراء تسلكهم سبيلا أزهرا
أبصارهم تجلو سرورا ظاهرا — وقلوبهم تجني سرورًا مضمرا
فلو أن أركان السرير كواكب — يشرقن لاستحققت منهم أكثرا
غير النكير، وأنت شمس للهدى — أن تغتدي شمس الضحى لك منبرا[22].

2 – علي بن منصور الطبني:

وقد ترجم له ياقوت عند إيراده ذكر مدينة طبنه، ولغيره من أعلامها، فقال عنه إنه اشتهر بالحديث، وممن روى عنه غندر المصري[23].

3 – أبو محمد القاسم بن علي بن معاوية بن الوليد الطبني:

له إلمام بعلم الحديث، وللإحاطة به أكثر رحل إلى مصر، وروى عن المحدث المصري المعروف بالمغربي[24].

4 – أبو الفضل عطية بن علي بن الحسين بن يزيد الطبني:

ذكر ياقوت في معجمه للبلدان، بأنه سافر إلى بغداد، وبها سمع الحديث، حتى انتصب راوية له، وكان شاعرًا مجيدًا، ومن أشعاره المحفوظة قوله:

قالوا إلتحى وانكسفت شمسه ... وما دروا عذر عذاريه
مرآة خديه جلاّها الصبى ... فلاح فيها في صدغيه[25]

5 – أبو مضر زيادة الله الطبني (ق5هـ/11م):

ينحدر من عائلة عريقة اشتهرت بالشعر، وأبوه زيادة الله بن علي التميمي الطبني وهو أول من بنى بيت شرفهم، ورفع في الأندلس صوته بنباهة سلفهم. أما أبو مضر، فقد أستوطن قرطبة وكان نديم محمد بن أبي عامر، كما اشتهر برواية الحديث، والتضلع في اللغة والأدب، وبرع في قول الطرائف وقرض الشعر ونظمه[26].

6 – أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني (396–457هـ/1006–1065م):

وهو عالم باللغة والحديث وشاعرٌ أديب، أصله من طبنة، ترجم له ياقوت في معجم البلدان، والمقري في نفح الطيب، وابن بسام في ذخيرته، وحوصلة ما ذكروه عنه أن أبا مروان كان يعيش في قرطبة مع أسرته التي انتقلت إليها، وهو الإبن الأكبر لأبي مضر زيادة الله الطبني.

وقد كان عبد الملك أحد حماة سرح الكلام، ومن حملة ألوية الأقلام، ولا غرابة أن يُعدَّ من أهل الحديث والرواية، إذ له رواية وسماع بالأندلس، ورحل إلى المشرق، وسمع من جماعة من المحدّثين بمصر والحجاز، وحدّث هناك عن إبراهيم بن محمد بن زكرياء الزهري النحوي، ثم قفل راجعًا إلى الأندلس، ومات بقرطبة مقتولاً سنة (457هـ/1065م) [27].

حفظ أبو مروان كثيرًا من طرائف أبيه وأشعاره، ومن ذلك رسالته إليه من مصر، وقد تضمنت شوقًا وحنينًا إلى قرطبة ومفاضلة بين أدب المشارقة وأدب الأندلسيين والمغاربة، وجاء فيها قوله:

يا أهل أندلس ما عندكم أدب ... بالمشرق الأدب النفاح بالطيب
يدعى الشباب شيوخا ففي مجالسهم ... والشيخ عندكم يدعى بتلقيب[28]

وقال عنه العارفون بفنون الشعر والأدب، إن شعره على طريقة العرب، سليقةً وصليبةً:

وضاعف ما بالقلب يوم رحيلهم ... عليَّ به منهم حنين الأباعد
أتجزع أبال الخليط لبينهم ... وتسفح من دمع سريع البوادر
وأصبر عن أحباب قلب ترحلوا؟ ... ألا إن قلبي طائرٌ غير صابر[29]

ولما رجع من بلاد المشرق إلى قرطبة واجتمع إليه في مجلس الإملاء عددٌ كبيرٌ من الطلاب، أنشد معجبًا مفتخرًا بقوله:

إني إذا ما حضرتني ألف مِحْبَرَةٍ ... تقول أنشدني طورًا وأخبرني
نادت بمخرتي الأقلام معلنة ... هذي المفاخرة لا قعبان بن لبن[30]

وفي رواية ياقوت: نادت بعقوتي الأقلام معلنة، وأما ابن بسام فإنه قد رواها هكذا: «يا جند ألسن الأقلام ناطقة».

ولما ضرب ابن أبي عامر الخديلميّ في مجلسه، ضربًا موجعًا، وأبو مروان غائبٌ عن المجلس، ولما بلغه أنشد فيه هذه المقطوعة متشفيًا وهاجيًا، ومما جاء فيها:

شكرت للعامري ما صنعا ... ولم أقل للخديلمي لعا
ليث عرين غدا لعزّانه ... مفترسًا في وجاره ضبعا
وددتُ لو كنت شاهدًا لهما ... حتى ترى العين ذل من خضعا[31].

كتب إلى ذي الوزارتين ابن زيدون، شاعر الأندلس الشهير، يعاتبه على عدم زيارته له ونسيانه قائلاً:

أبا الوليد وما شطت بنا الدار ... وقلَّ منا ومنك اليوم زوار
وبيننا لك ما تدريه من ذمم ... وللصبا ورق خضرٌ وأنوار
وكل عتب وأعتاب جرى فله ... بدائع حلوة عندي وآثار
فاكثر ذكر أخيك كلما لعبت ... به الليالي فإن الدهر دوار[32].

7 – أبو الحسن عبد الرحمن (401هـ/1010م)، وعبد العزيز ت(326هـ/937م):

وهما من أبناء أبي مضر زيادة الله، وإلى جانبها أبي مروان عبد الحميد بن باديس الملك السالف الذكر، وهو أكثرهم علماً، ولا يكاد يشبهه في ذلك سوى ابن عمه، وهو إبراهيم بن يحي (ت 461هـ). والإثنان معاً من معاصريأبي محمد بن حزم

الأندلسي الظاهري، صاحب كتابي: «الفصل في الملل والنحل» و«طوق الحمامة».

وبينما قامت شهرة عبد الملك –كما أسلفنا– على الشعر والطرائف والعلوم اللّغوية والقرآنية، عُرف إبراهيم بن يحي بحذاقته في علم الطب[33].

ومما تقدم نستنتج أن طبنة، ظلت طيلة الفترة الممتدة من العصر الأغلبي إلى غاية حلول العهد الحمادي، عاصمة الزاب الكبرى –قبل أن تؤول في العهد الفاطمي إلى مدينة المسيلة– وقرارة العلم والثقافة، ومركز إشعاع فكري ألقى بظلاله على المشرق والأندلس.

فقد أنجبت البيئة الطبنية في عصرها الذهبي ثلة من الأعلام في اللّغة والأدب، كما اشتهر علماؤها بنظم الشعر الحسن والجيِّد، وبرعوا في العلوم الشرعية وبخاصة رواية الحديث وعلم القراءات، فضلاً عن الفقه الإسلامي، وكان لهم الفضل في حماية المذهب المالكي أثناء الفترة الفاطمية الشيعية.

ومنهم من تقلَّد منصب القضاء في العهد الأغلبي وبعضهم مارس مهنة تأديب الأطفال وتعليمهم، وإلى جانب ذلك وُجد في أوساطهم من أجاد علم الطب.

ونظرًا لما مسّ أهل طبنة من قمع وإضطهاد زمن الشيعة الفاطميين وما سببه لهم الزحف الهلالي من خراب واضطراب سياسي، فضلت الكثير من الأسر الهجرة من موطنها الأصلي إما إلى الأندلس، السنية المالكية، أو إلى مصر، أو إلى بغداد والحجاز، ولا يُستبعد أن يكون بعض العلماء والفقهاء الطبنيين المقيمين بالقيروان ورقادة، قد انتقلوا إلى المشرق العربي بعد معركة الأربس.

ومن هنا فإننا نلاحظ بوضوح –وبسبب عدم الاستقرار السياسي والأمني بطبنة بعد انهيار الدولة الأغلبية إلاّ في العهد الحمادي وبصورة نسبية ومؤقتة– أن التراث الثقافي لهذه المدينة والذي أنتجه أعلامها في الفكر قد استفاد منه أهل الأندلس والمشرق أكثر من الطبنيين أنفسهم، وعليه فالأجدر بنا الاعتراف بدور علمائهم في الحضارة العربية الإسلامية بجناحيها الشرقي والغربي، وذلك بفضل عطائهم الثقافي والفنيّ الواسع. ولله الحمد والمنَّة.

الهوامش

1- موسى لقبال، (طبنة مدينة الزاب والأوراس في العصور الوسطى)، مجلة الأصالة، العدد، 60 / 61 ، أوت وسبتمبر 1978 ، الجزائر، ص 83 ، انظر أيضا إسماعيل العربي، المدن المغربية، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ، ص 178 وما بعدها.

2- أبو الفرج اليعقوبي، كتاب البلدان، ط 1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1988 ، ص 11.

3- أبو عبد الله بن عبد العزيز البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (جزء من كتاب المسالك والممالك)، نشر الأب دوسلان، د. ط، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، 1957 ، ص 50 – 51 ، انظر أيضا أبو عبد الله شهاب الدين)ياقوت الحموي الرومي البغدادي(،معجم البلدان، ط 1، دار صادر، بيروت، لبنان، 1968 ، ج 4، ص 21 .

4- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 11 ، إسماعيل العربي، العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مجلة الأصالة، العدد 19 ، مارس – أفريل 1974 ، الجزائر، ص 336 .

5- البكري، المصدر السابق، ص 50 ، إسماعيل العربي، المرجع السابق، مجلة الأصالة، ص 337.

6- نفس المصدر، نفس المكان، إسماعيل العربي، المدن المغربية، ص 175.

7- أبو عبد الله الشريف الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس (مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تحقيق وتقديم اسماعيل العربي، د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983 ، ص 164.

8- ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، نشر ج. هـ. كراموس، ط 2، ليدن، هولندا، 1938، ص59، انظر أيضا اسماعيل العربي، العمران والنشاط الاقتصادي، ص 337.

9- البكري، المغرب، ص 50 ، انظر أيضا موسى لقبال، طبنة مدينة الزاب، ص 88.

10- موسى لقبال، نفس المرجع، ص 89 .

11- البكري، المصدر السابق، نفس المكان.

12- موسى لقبال، المرجع السابق، ص 89 .

13- ابن عذاري المراكشي، البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ط 1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1948 ، ج 1، ص 92 .

14- موسى لقبال، المرجع السابق، ص 90 .

15- نفس المرجع، نفس المكان.

16- نفسه، ص 91 .

17- رشيد بورويبة، الجزائر في التاريخ، العهد الإسلامي من الفتح إلى العهد العثماني، ط 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ، ج 3، ص 205.

18– موسى لقبال، المرجع السابق، ص 96 .
19– الشيخ سيدي محمد الجودي، تاريخ قضاة القيروان من تأسيسها إلى سنة 1302 هـ / 1884 م، مخطوط، مكتبة حسن حسني عبد الوهاب، دار الكتب الوطنية، تونس، ورقة 2 إلى 20.
20– القاضي عياض بن موسى اليحصبي)أبو الفضل(، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير، د. ط، دار مكتبة الحياة، لبنان، دار الفكر، طرابلس، ليبيا، 1967 ، ج 2، ص 119 – 127.
21– أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي، كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق بشير البكوش، ومراجعة محمد العروسي المطوي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994 ، ج 2، ص 8.
22– رشيد بورويبة، المرجع السابق، ج 3، ص 188 .
23– ياقوت، المصدر السابق، ج 4، ص 21 ، انظر أيضا رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، بدون تاريخ، ص 264.
24– نفس المصدر، ج 4، نفس المكان، انظر أيضا، عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، تقديم ومراجعة، إبراهيم بحاز، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2003 ، ص 114 ، رابح بونار، المرجع السابق، ص 264 .
25– ياقوت، المصدر السابق، ج 4، ص 21 ، رشيد بورويبة، المرجع السابق، ج 3، ص 255 وما بعدها، رابح بونار، المرجع السابق، ص 264 .
26– أبو الحسن علي بن بسام الشنتيري)ت 542 هـ / (، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، د. ط، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، 1981 ، القسم الأول من المجلد الأول، ص 536 ، أبو القاسم الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط 1، دار موفم للنشر، الجزائر، 1991 ، ص 64 .
27– نفس المصدر، القسم 1، مج 1، ص 536 – 537 ، رابح بونار، المرجع السابق، ص 265 وما بعدها، موسى لقبال، المرجع السابق، ص 99 ، أبو القاسم الحفناوي، المرجع السابق، ص 64.
28– موسى لقبال، نفس المرجع، ص 99 ، أبو القاسم الحفناوي، المرجع السابق، نفس المكان.
29– أحمد بن محمد التلمساني (المقري) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، د، ط، دار صادر، لبنان 1968 ، ج 9، 259 .
30– ابن بسام، المصدر السابق، ق 1، مج 1، ص 543 ، رابح بونار، المغرب العربي، ص 265.
31– ابن بسام، نفس المصدر، ق 1، مج 1، 543 .
32– رابح بونار، المرجع السابق، ص 266 .
33– ابن بسام، الذخيرة، ق 1، مج 1، ص 547 ، انظر موسى لقبال، المرجع السابق، ص 99 وما بعدها.